الظلمة امر موجود الحقيقة اذ لا تكون الا كيفية قوله في احوال العالم السفلي
بفتح السين وكسرها اي المنسوب الى جهة السفل كالعلوي منسوب الى جهة
العلو الرد على من على الفلاسفة الذاهبين الى قدم السموات بموادها وصور
ها واشكالها فدها ان ماتيا بمعنى اعدم اوليتها كالامر بالنظر الى العالم
السفلي للرد عليهم ايضا حيث ذهبوا الى قدم الاجسام العنصرية بموا
دها شخصها وبصورها الجسمية نوعا وبصورها النوعية جنسا قوله الى
منقطع العالم بفتح الطا اي اخره قوله كالهوا يا المد وهو ما بين السما والارض
بخلافه بالقصر فانه ميل النفس الى ما تحبه وتهواه وقد اجتمعا في قول
الشاعر . جمع الهوى مع الهوا في مهجتي . فتكاملت في اضلعي نارات
فقصرت بالممدود عن نيل المنى . ودرجت في المقصور في اكفاني . قوله والسحاب
هو عند الحكما بسبب تكاثف الابخرة الصاعدة وهي اجزا ترابية مختلطة
باجزا هوائية وفي بعض الاثار ما يدل على انه من الجنة او من ثمار الجنة
بمعنى انه ناشئ من اغشية الثمار فهو فوق الثمار كالغشا وليس المراد انه
من نفس الثمار قوله والارض اعلم ان الارض افضل من السما كما في كتاب [illegible]
اي لانها مدفن الانبيا ومهبط الوحي وقيل ان السما افضل لان الله تعالى
لم يعص فيها ومحل الخلاف في غير البقعة التي دفن فيها عليه الصلاة والسلام
اما هي فهي افضل باتفاق حتى من العرش ومن الكرسي ومن الجنة والار
ضين سبع طباق عند اهل السنة كما جاءت به الاحاديث واما قوله تعالى
ومن الارض مثلهن فليس نصا في العدد وافضل السموات اعلاها وافضل
الارضين التي نحن عليها لما فيها كالمعادن والحجار والحيوانات والنبات
وغير ذلك قوله تاخر اعتقد موهو النظر الى النفس وقدم الموخر اي وهو النظر الى
العالم السفلي والحاصل انه اما ان يقدم النظر الى النفس ثم العالم العلوي ثم
العالم السفلي كما ذكره المحشي او يقدم النفس ثم السفلي ثم العلوي او يقدم
العلوي ثم السفلي ثم النفس او يقدم العلوي ثم النفس ثم السفلي
او يقدم السفلي ثم النفس او نقدم العلوي ثم السفلي ثم النفس قوله
قلت ثم للترتيب الذكري لكن لفظه انتقل من قول المحشي ثم النفس
بدله ايضا على الترتيب ثم نحمل على الترتيب الاعتباري ايضا ووجهه ان

ثم العلوي ثم النفس او يقدم السفلي ثم النفس ثم العلوي فجملة الصور ستة ذكر المحشي النفس النفس
منها واحدة وهي الاولى وذكر الشارح اثنتين وبهامه

ان النفس اقرب فقدم من ثم العلوي لكونه اعظم وابدع واهتماما به لئلا
يتشاغل الانسان عنه بما هو اقرب اعني السفلي فينساه بالمرة ويهتم
بين الوجهين مخدوم في الاية السابقة الخ والترتيب الذكري ليس معناه مجرد ذكر هذا
كما افاده المحشي ان يجيب ذكر هذا بعد ومثل له بالفا في قوله تعالى وكم من بعد هذا
قرية اهلكناها فجاءها باسنا فافاد ان مجي الباس سبب الاهلاك ولا يصح في
السبب بحث بعد ذكر المسبب فكذا هنا لما ذكر النفس التي بها الاستدلال تام الجواب انها لا بل
سب ذكر اشيا اخر بها الاستدلال اعني العالم العلوي ثم السفلي قوله ونية يح معناه صح صح
ميتة اخبره محذوف تقديره ان نكتبه لاجل الافتتا (وقوله وان كان الخ الواو
للحال والضمير عايد على السفلي وقوله حيث للتعليل والضمير البارز في
قدمه عايد على العلوي وفي عليه على السفلي فان قلت اذ كان السفلي
اقرب الى الانسان فلم قدم العلوي عليه في الاية الكريمة قلت ولعله لما
عليه من العظمة الدالة على تمام قدرة الله عز وجل الاعدوي قوله ان
في خلق السموات الخ قال البيضاوي بعد قوله لايات لدلايل واضحة
على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لذوي العقول المجلوة
الخالصة من شوايب الحس والوهم ولعل الاقتصار على هذه الث
لثلاثة في هذه الاية لان مناط الاستدلال هو التغير وهذه متعرضة متعرض
لجملة انواعه فانه اما ان يكون في ذات الشي كتغير الليل والنهار او جزئيه
كتغير العناصر بتبديل صورها او الخارج عنه كتغير الافلاك بتبديل
اوضاعها وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ويل لمن قراها ولم يتفكر بها
اه بيضاوي بالحرف قوله لما انك ان تنتظر الخ اشار بذلك الى ان قوله تجد
مجزوم جواب شرط مقدر قوله وفي احوال ما ذكر اي نفسك والعالم العلوي والعالم
السفلي قوله فيما ذكر اشار الى ان الباء في قوله بحجة بمعنى في وعلى هذا
فالصنع باق على معناه بمعنى الصنعة ويصح ان تكون بحجة بدلية ويكون
الصنع بمعنى المصنوع ويصح ان تكون سببية ويكون الضمير عايدا
على النظر الخ اي تجده مصنوعا او تدرك فيه صنعة باهرة اي بهرة
العقول اي حيرتها قوله بديع الحكم وقد وقع في كلام الغزالي ليس في الا
مكان ابدع مما كان فشنع عليه جماعة بان فيه نسبة العجز لله تعالى واجيب